تصنيف السلفيين إلى (صعافقة) و (مصعفقة)
من التفرق المذموم في الدِّين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فهذه رسالة مفتوحة إلى مشايخنا الأكابر وإخواننا من طلبة العلم الثقات وشبابنا السلفي في عموم البلدان ...

اعلموا أيها الأفاضل أنَّ السلفيين بعد هذه الفتنة الأخيرة التي جرت بين الشيخ محمد بن هادي وخصومه، ثم تطورت فأصبحت بين المشايخ أنفسهم!، ثم صُدِّرت إلى السلفيين في عموم البلدان!، جعلت هذا (المنهج) الذي ننتسب إليه وندافع عنه ولا زلنا في غاية التفرق والتمزق والضعف والفشل، وهذا لا يُنكره عارف بحال السلفيين اليوم، ومهما حاول (بعض الناس) أن يجعل (الكثرة) في طرفه و(القلة) في الطرف الآخر، فإنَّ الواقع يشهد بتفرِّق كبير واختلاف عظيم.

ما هو السبب؟!

السبب هو التفرق في الدِّين وتصنيف السلفيين إلى (صعافقة) و (مصعفقة)!

- فكل من أخذ بكلام المشايخ الثلاثة (الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ عبدالله البخاري) في (الشيخ محمد بن هادي) فهو (صعفوق) عند الطرف الأول!.

- وكل من لم يأخذ بكلامهم -أو سكت عن الكلام في الشيخ محمد بن هادي وتوقف فيه- أو أخذ بكلام الشيخ محمد في خصومه فهو (مصعفق) عند الطرف الثاني!.

بل وصل الأمر إلى وصف الشيخ محمد بن هادي بـ (كبير المصعفقة)!!، والشيخ عبدالله البخاري بـ (كبير الصعافقة)!!.

وهذا التصنيف خطأ ولو كان قائله من كان، أقولها بكل صراحة، وأعلم أنَّ (بعض الناس) لن يسكت عن كلامي هذا وسيعمل على التحريش بكل سبيل!.

وأنا على يقين أنَّ مشايخنا (الكبار) لا يرضون أبداً بتفريق السلفيين بهذه الصورة، وكل من رضي بهذا من السلفيين سواء كان عالماً أو شيخاً أو طالب علم أو دون ذلك فنذكِّره بهذه الآيات المحكمات:

قال تعالى: "وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ"

وقال تعالى: "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ"

وقال تعالى: "وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"

وقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ"

وقال تعالى: "وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ".

أقول:

نعم الظالم يجب أن يرجع عن ظلمه ويعتذر عمن ظلمه، والمخطئ يجب أن يرجع عن أخطائه ويُبيِّن الصواب.

ويجب أن نرجع إلى الأدلة الشرعية والأصول السلفية والقواعد العلمية في معرفة المصيب من المخطئ ومعرفة المحق من المبطل ومعرفة المظلوم من الظالم، ويجب أن نقف مع المظلوم ونرد الظلم عنه ولا نقف مع الظالم إذا تبيَّن لنا أمره.

ويجب أن نعلم أنَّ السلفي سواء كان كبيراً في العلم أو صغيراً، عالماً أو شيخاً أو طالب علم أو عامياً، هو بشر يصيب ويخطئ، وقد تغيب عنه أشياء وينسى، وقد ينفعل ويغضب، وقد يكون عرضة للتلبيس من بطانة السوء وأهل التحريش والفتن الذين يحيطون به، فيُقبل من كلام العالم ما وافق الحق ويرد على أخطائه بعلم وبالدليل وتحفظ مكانته، خلافاً للمبتدع، إلا إذا ظهرت منه مخالفات منهجية وأصول بدعية ونوصح فلم يقبل النصيحة وأصرَّ على باطله فلا مكانة له ولا كرامة.

ولا ينبغي أن نتعصَّب لأحد ولو كان عالماً كبيراً أو شيخاً معروفاً إذا خالف الحق أو دافع عن باطل أو جرح سلفياً ثبتت عدالته واشتهرت سلفيته وليس عنده دليل ولا حجة في ذلك.

وينبغي أن نتجرَّد في نصرة الحق وندرس الأدلة المعروضة في الخصومة من جهة ثبوتها وعدمها، ومن جهة اعتبارها وعدم اعتبارها، وليس المقصود تكثير الأدلة الموهومة والشهادات المزعومة وجمع الزلات والهفوات وتضخيم الأوهام والأغلاط، وإنما المطلوب معرفة الأخطاء التي تستحق (التحذير) أو (التبديع) فعلاً.

ولنحذر من عقد الولاء والبراء للأشخاص في بيانات ومقالات وردود وكتابات، وكذلك نحذر من امتحان السلفيين بما لا يجوز الامتحان به، أو نزن الحق والباطل بميزان الهوى: فمن وافقنا قبلناه ورفعنا شأنه، ومن خالفنا رددناه وسعينا في إبعاده.

قال الشيخ ربيع حفظه الله في خاتمة رسالته اللطيفة "الحث على المودة والائتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف":

((أنبهكم يا أخوة إلى أمرين:

أولا: التآخي بين أهل السنة جميعاً، السلفيين، بُثوا في ما بينكم روح المودة والإخوة، وحققوا ما نبهنا إليه رسول الله عليه الصلاة والسلام، بأنَّ المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والمؤمنون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كونوا هكذا يا أخوة.

ابتعدوا عن عوامل الفرقة، فإنها والله شر خطير وداء وبيل، واجتنبوا الأسباب التي تؤدِّي إلى الإحن والبغضاء والفرقة والتنافر، ابتعدوا عن هذه الأشياء لأنها سادت هذه الأيام على أيدي أناس يعلم الله حالهم، يعلم الله حالهم ومقاصدهم، سادت وكثرت ومزَّقت الشباب في هذا البلد في الجامعة وغيرها وفي أقطار الدنيا، ليه؟، لأنه نزل إلى ساحة الدعوة إلى الله من ليس من أهلها، لا علماً ولا فهماً بارك الله فيكم، وقد يجوز أن يكون الأعداء دسُّوا في أوساط السلفيين من يمزِّقهم ويفرقهم، وهذا أمر غير بعيد أبداً، ووارد تماماً بارك الله فيكم، فاحرصوا على الإخوة، وإذا حصل بينكم شيء من النفرة، فتناسوا الماضي وأخرجوا صفحات بيضاء جديدة الآن.

وأنا أقول للإخوان الذي يُقصِّر ما نُسقطه، نُهلكه، الذي يُخطئ منا ما نهلكه بارك الله فيكم، نعالجه باللطف والحكمة ونوجِّه له المحبة والمودَّة إلى آخره حتى يؤوب، وإن بقي فيه ضعف ما نستعجل عليه، وإلا والله ما يبقى أحد!.

الناس الآن يطاردون السلفيين حتى أتوا إلى العلماء وسموهم مميعين بارك الله فيكم!، الآن ما بقي في الساحة عالم تقريباً إلا وتكلَّموا فيه!!، طبعاً هي طريقة الإخوان، طريقة أهل بدع، طريقة أهل البدع من أسلحتهم أن يبدأوا بإسقاط العلماء!، بل هي طريقة يهودية ماسونية، إذا أردت إسقاط فكرة فأسقط علماءها أو شخصياتها، بارك الله فيكم، فابتعدوا عن هذا الميراث الرديء، واحترموا العلماء...

الآن ناس ينشأون في صفوف السلفيين ما شعرتَ إلا وهم يُشدِّقون في رؤوس العلماء!، هؤلاء ماذا يريدون؟! ماذا يريدون؟! لو أرادوا الله والدار الآخرة وأرادوا نصرة هذا المنهج وهم يحبون هذا المنهج والله دافعوا عن علمائه، فلا تأمنوا هؤلاء على دينكم!، ولا تثقوا فيهم بارك الله فيكم، واحذروهم كل الحذر، وتلاحموا وتآخوا فيما بينكم.

وأنا أعرف أنكم لستم معصومين، وليس العلماء بمعصومين، قد نُخطئ، اللهم إلا إذا دخل في رفض أو في اعتزال أو في تجهم أو في تحزب من الحزبيات الموجودة، أما السلفي الذي يوالي السلفيين ويحب المنهج السلفي بارك الله فيكم، ويكره الأحزاب ويكره البدع وأهلها... وإلى آخره، ثم يضعف في بعض النقاط هذا نترفَّق به ما نتركه، ننصحه، ننتشله، نصبر عليه، نعالجه، بارك الله فيكم، أما من أخطأ هلك!، هذا لا يبقى أحد!، ولهذا ترى هؤلاء خلاص فرغوا من الشباب راحوا للعلماء يسقطونهم بارك الله فيكم!!)).

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله في خاتمة رده "تنبيه الفطن الكيِّس إلى كشف تعقبات أخينا الشيخ عبد العزيز الريس": ((الأمر الثالث: وهو من أسباب تفريق الكلمة وشتات السلفيين؛ هو نصب مشايخ يعقد عليهم الولاء والبراء، وإيضاح ذلك: أنَّ كثيراً من طلاب العلم لا يتقبلون رد ما قرره مشايخهم الذين امتلأت قلوبهم من محبتهم، فمن رد على هؤلاء المشايخ عادوه ومقتوه غير

مكترثين بإقامة الدليل الصريح الصحيح الذي لا يقبل التأويل، وهذه هي الحزبية بعينها التي يزعمون أنهم يبغضونها ويبدِّعون أهلها ويضللونهم، لكنهم وقعوا فيها بهذا المسلك التعصبي للأشخاص.

وهذا السبيل المشين أشار إليه شيخ الإسلام رحمه الله بقوله : "وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع، الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون" مجموع الفتاوى (٢٠ / ١٦٤).)).

والله الموفِّق

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

٩ ربيع الأول ١٤٤٠ هـ